أثر اللّغة العربيّة الفصيحة في تهذيب الطّفل

أ. زينب بومعزة
قسم اللّغة العربيّة وآدابها المدرسة العليا للأساتذة– بوزيعة–

الملخص:

اللّغة هوية الأمّة ومرآة حضارتها ومعيار تقدّمها وارتقائها؛ لذلك كانت من بين العوامل المؤثرة على أفرادها وسلوكهم.يهدف هذا المقال إلى بيان أثر اللّغة العربيّة الفصيحة في تهذيب الطّفل وتعديل سلوكه، باعتباره اللّبنة الأولى في تكوين المجتمع، ويسلط الضّوء على المشاكل التي تعاني منها اللّغة العربيّة؛ فهي تتخبط في واقع مرير يشوبه الآمال والتّهميش .كما يعالج على سبيل التّخصيص بعض قضايا تحدياتها التي يحسن التّفكير الجديّ في مواجهتها، وصولا إلى الحديث عن آليات تطويرها،وإيراد بعض الحلول العمليّة لهذه المشكلة اللّغويّة.

الكلمات الدالة:اللّغة العربيّة، السّلوك الإيجابيّ،لغة الطّفل.

Résumé
La langue est considérée comme la carte d'identité des nations. elle représente son miroir de civilisation et mesure son degré de développement et de progrès; par conséquence, elle constitue un des facteurs important influant sur le comportement de ses membres. L'objectif de cet article est de mettre en évidence l'influence de la langue arabe dans l'éducation de l'enfant et l'évolution de son comportement, ce dernier qui constitue l'unité principale dansle développement de la société. En plus, cette étude expose les problèmes majeurs de la langue arabe qui souffre d'unemauvaise réalité de marginalisation et de négligenceetelle traite en particulier, les défis actuels en face de la langue arabe qu'il faut nécessairement penser à les affrontées. En outre, elle discute les mécanismes de développement de cette langue citant ainsi des solutions pratiques pour ce problème linguistique.

Mots clés: Langue arabe; Comportement positif; Langue d'enfant.

المقدّمة:

أضحت لغة الطّفل منذ أواخر ستينات القرن الماضي أرضا خصبة لكثير من الدّراسات السّيكولوجية والنّفسيّة؛ هذا الحقل الذي تندرج إشكالية البحث ضمنه؛ لأنّها تعالج قضيّة اللّغة وتأثيرها في سلوك الطّفل؛ وخاصة اللّغة العربيّة باعتبارها لغة ديننا وحضارتنا، وعنوان هويتنا، وأهم مقومات كيانها، وبحفاظنا عليها؛ نحافظ على وجودنا ومكانتها بين الأمم.

وقد دفعني إلى التّطرق لهذا الموضوع التّنبيه عن الخطر المحدق بعربيتنا من تهجُّم الغرب عليها، ومحاولتهم تهميشها، وطمس معالمها في فترة الاستعمار وما بعدها، حتى أصبحت لغاتهم هي لغات العلم والعامّة، وأصبح التّكلم بالعربيّة دلالة على الرّجعيّة، وصار الواحد منا يستحي من التّكلم بلغته خارج الأطر الرّسميّة خوفا من الاستهزاء والسّخريّة؛ فيستنجد بالألفاظ الأجنبية لبيان مقصده. وشبّ أطفالنا على هذه الأفكار وغدت العربيّة في نظرهم غامضة، وصعبة، وصلتهم بها لا تعدو أن تكون صلة اختبارات فقط.كما تعالت أصوات تدعو إلى هجر العربيّة، و إحلال العاميّة مكانها، وجعلها لغة التّدريس خاصة في المراحل الأولى من تعليم الطّفل بدعوى أنّ العربيّة تصدم الأطفال. وهذا ما يدفعنا إلى التّساؤل: هل أصبحت اللّغة العربيّة الفصيحة تصدم الطّفل حقّا؟ وهل أصبحت عاجزة عن أداء وظيفتها في إيصال العلوم والأفكار حتى نستنجد بالعاميّة؟ وما هي الأسباب التي جعلت هؤلاء وغيرهم (دعاة العاميّة) يحكمون على اللّغة العربيّة بالصّعوبة؟ وما هي الحلول اللازمة لدحض هذه الشبهة عن لغتنا العربية؟ وهل للّغة العربيّة تأثير على الطّفل وسلوكه؟

قبل الإجابة عن هذه التّساؤلات، لابّد من الوقوف أوّلا عند ماهية اللّغة، واللّغة العربيّة خاصّة. فما هي اللّغة وما المقصود بالعربيّة؟

اللّغةَ آيةٌ من آيات الله العظيمة. يقول عزّ شأنه: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السّماوَاتِ وَالأَرْضِ **وَاخْتِلاَفُ ألسنتكم** وألوانكم إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ" [1]، وقد سخّرها للإنسان حتى يُسهل عليه عمليّة الاتّصالِ والتّفاهُمِ، والإنسانَ هو المخلوق الوحيد الذي يستعمل لغة واضحة بيّنة.

تحديد مفهوم اللّغة:

للّغة أكثر من تعريف، وليس هناك اتفاق على تحديد مفهوم شامل لها، و يرجع سبب ذلك إلى ارتباطها بشتى العلوم والفنون؛فهي التي تنقل أفكارها وتترجم معانيها.غير أنّ أوّل من حدّها بتعريف واضح من علمائنا المتقدّمين هو أبو الفتح عثمان بن جني في كتابه (الخصائص) بقوله: "أمّا حدُّها فإنّها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم)[2]. حيث بيّن في هذا التعريف مادّة اللّغة الخام؛ الأصوات، وأظهر المقصد الهام منها وهو التّواصل.

ومن تعاريف المحدثين انتقينا تعريف الدّكتور "تمام حسان" الذي جعلها "منظمة عرفيّة للرّمز إلى نشاط المجتمع"[3]. لأنهّا تحقق الوجود الاجتماعيّ للفرد؛ فتهيّء له"القيام بدوره الاجتماعيّ خير قيام...فضلا عن أنّها أداة الفرد للتّعبير عن مشاعره وحاجته"[4].

واللّغة موضوع اللّسانيات، وقد حصر مفهومها فيها الأستاذ "يوسف مقران" في "دراسة النّظام المجرّد أو يشمل بشكل أوسع تجسيد هذا النّظام في الاستعمال الفعليّ فيشمل بالتّالي المتحدثين، إمّا بصفة فردية أو بصفة جماعية"[5].فهي حسبه ذات مظهرين: مظهر مجرّد مطرد يتكون من مجموع الأدلّة التي يمكن دراستها بانفراد أو متزامنة تبعا للنّظريات والتّطورات والجوانب الصوتيّة والفونولوجيّة والصّرفيّة والمعجميّة والتّركيبيّة والدلاليّة، ومظهر اجتماعيّ ينظر من خلاله إلى الرّابطة بين اللّغة والمتحدث بها[6]؛ فاللّغة حسب التّعريفات السّابقة نظام صوتيّ ذو رموز ودلالات، يخضع للسّياق الاجتماعي وللظّروف التي يمرّ بها المجتمع.

هذا بصفة عامّة عن اللّغة أمّا العربيّة؛ فهي غنيّة عن التّعريف، يعرفها كلّ مسلم أدرك مكانة القرآن، وأراد تدبر معانيه؛ فلا يحصل له ذلك إلّا بها يقول –عزّ وجلّ–"بلسان عربي مبين"[7] .

اللّغة العربيّة نظرة تاريخيّة:

والعربيّة إحدى اللّغات السّامية القديمة، وهي لغة عاد، وثمود، وجديس، وجرهم، وكانت منتشرة في اليمن والعراق، وبلغت النّضج حين استقرّت في الحجاز، ونالت الشّرف، وقمة السّمو لما نزل بها القرآن[8].

واللّغة العربيّة هي لغتنا وتمثل إحدى مقومات شخصيتّنا وهي لغة القرآنِ الكريم، وقد استمدّت قدسيتها منه يقول الدكتور عبده الراجحي" حياة لغتنا العربيّة في هذا الكتاب الكريم، ولا يعرف التّاريخ لغة اتصلت حياتها بكتاب مقدّس كما تتصل حياة العربيّة بالقرآن. ولا سبيل إلى فهم حياة هذه الأمّة إلّا بدرس كتابها، ودرس لغتها التي عاشت فيه.ولسنا نعرف درسا لغويا آصل، ولا أعمق من درس يصل بين العربيّة والقرآن"[9]. كما أنّها لغة المسلمين على اختلافِ مشاربهم؛ وهي اللّغة التي حملت جانبا كبيرا من العلم والحضارةِ، وتشترك اللّغة العربيّة مع غيرها من اللّغات في أنّها أداة التّعبير، وتفضل عليهم بأنّها الأكثر إبانة يقول "السّيوطي": "وإن أردت أنَّ سائر اللّغات تُبين إبانة اللّغة العربيّة فهذا غَلط، لأنّا لو احتجنا أن نعبّر عن السّيف وأوصافه باللّغة الفارسيّة؛ لما أمكننا ذَلِكَ إلاَّ باسم واحد، ونحن نذكر للسّيف بالعربية صفات كثيرةً، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسمّاة بالأسماء المترادفة. فأين هَذَا من ذاك، وأين لسائر اللّغات من السَّعة مَا للغة العرب؟ هَذَا مَا لا خفاء بِه عَلَى ذي نُهيَة"[10].وقد خصّ الله اللّسان العربيّ بالإبانة فقال:"لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين"[11]. وهذا ما يفسر نعت اللّغة العربيّة بالفصحى غير أن البعض لا يميل إلى استعماله كون الفصحى صيغة تفضيل، وهذا ما يستدعي وجود فصحى وفصحى...ويستعيض عنه بمصطلح الفصيحة للتّعبير عن اللّغة العربيّة المشتركة

في مقابل العاميّة أو الدّارجة؛ فالفصيحة –حسب هذا الرأي– صفة مشبهة تلتصق بموصوفها دون مقارنة[12]. وأنا أفضل استخدام المصطلح الأول (الفصحى) لأن معنى الفصاحة يستلزم الإبانة جاء في اللسان: "الفصاحة: البيان"[13] وكل لغة بل كل لهجة أفلحت في إيصال الأفكار، وبيانها بين مجموعة من الناس؛ فهي لغة فصيحة بالنسبة إليهم؛ في حين إنّ اللّغة التي يشترك فيها النّاس على اختلاف لهجاتهم، ويفهمونها هي الفصحى أو الأكثر إبانة. ضف إلى ذلك أن اللّغة مستويات والفصحى أعلى منزلة من الفصيحة.

والخصائص التركيبيّة التي تتّسم بها الفصحى ترجع جذورُها إلى ما قبل القرن الثّالث للميلاد، أو القرن الأوّل قبل الميلاد على أقرب تقدير[14]، وينصرف مفهوم الفصحى تحديدًا إلى مرحلةٍ من تاريخ العربيّة، تتمثّل في الشّعر الجاهليّ، والقرآن الكريم، وبعض النّقوش الإسلاميّة، وبالتّراث الأدبيّ الضّخم الذي وصلَنا ابتداءً من القرن الثّانيّ للهجرة، والذي يُعَدّ استخدامُنا الحاضرُ للّغة خارجَ إطار العاميّات امتدادًا له[15].

أثر البيئة الاجتماعيّة على لغة الطّفل:

تمرّ حياة الإنسان بمراحل متعدّدة، وتعدّ مرحلة الطّفولة–خاصّة السّنوات الأولى منها– الأساس في تشكيل شخصيّته، ففيها تُغرس القيّم الاجتماعيّة الحميدة التي تنمو مع الطّفل لتشكّل إنسانا صالحا نافعا لأسرته، ووطنه. ولعلّ الأداة الموجّهة لهذا السّلوك الإنسانيّ ليست سوى اللّغة التي بواسطتها يكتسب المعلومات والمعارف المختلفة، وعن طريقها يتجسّد تأثير البيئة الاجتماعيّة فيه؛ فللبيئة اللّغوية–إذن– أثركبير وفاعل في تحديد وجهة كلّ إنسان؛ حيث يرى"علماءاللّسانيات النّفسيّة أنّ نوع الاتّصال لدى الفرد يبرز شخصيّته"[16].

فالطّفل يكتسب لغته من بيئته الاجتماعيّة، وتعدّ الأسرة أقرب مورد لغويّ منه؛ ففيها يتعلّم وسائل التّخاطب، والتّفاهم من إشارات وحركات يلْحظها، وألفاظ وكلمات يسْمعها؛ فتؤثّر في نموّهِ اللّغويّ، وتسهل اندماجه في المجتمع الذي يعيش فيه كما تصنع نموذج تفكيره، وسلوكه مستقبلا.

والطّفل الجزائريّ يعيش في واقع لغويّ هجين، يمتاز بالتّعدد، حيث تتداخل فيه:اللّغة العربيّة بمستواها الدّارج والفصيح، واللّغة الأمازيغيّة بتعدّد لهجاتها، وتزاحمهما اللّغة الفرنسية باعتبارها لغة المستعمر.

والمعلوم أنّ اكتساب اللّغة عملية ملازمة للتّنشئة الاجتماعيّة للطّفل، حيث يتعلم لغته الأولى عن طريق المحاكاة والتّقليد لأفراد أسرته هذه اللّغة غالبا ما تكون لهجة، ومن ثمّ يتعلم اللّغة العربيّة القياسيّة،

وهي مرحلة تالية للهجة، بعد تمكن نظامها في ذاكرة الطفل اللّغوية، وينشأ من ذلك صراع بين نظام اللّهجة، ونظام اللّغة، هذا الصّراع الذي يعرف بالازدواجيّة اللّغوية[17] كما يشاء أن يسميه علماء اللّسانيات الاجتماعيّة وهي: استخدام فرد أو جماعة مستويين لغويين في بيئة لغويّة واحدة أو التّنافس بين لغة أدبيّة مكتوبة، ولغة عاميّة شائعة في الاستعمال اللّغويّ[18] .

يرى الدكتور"عبد القادر الفاسي الفهري" أنّ اللّغة التي يتلقاها الطّفل من محيطه الأقرب دون أن يحتاج إلى توجيه معلّم ملقّن، يمكن اعتبارها اللّغة الأمّ أو اللّغة الأولى؛ والواقع يشهد على أنّ الطّفل العربيّ، وبالأخص الجزائريّ لا يخرج ليتلفظ لغة عربيّة فصيحة بله فصحى، ولكن الملكة التي يكونها الطّفل العربيّ في عاميته كثيرا ما تمثل جزءا مهمّا من الملكة التي سيكونها في الفصيحة. ولذلك كانت الفصيحة –في نظره– لغة بين الأولى والثّانية، ودليله قدرة الطّفل العربيّ على تحويل عدد من الضّوابط والقواعد من العاميّة إلى الفصيحة من غير أن يتعلمها، بخلاف الإنسان الأجنبي الذي ترعرع في محيط غير عربيّ وفُطرعلى غير اللّغة العربيّة لا يمكن أن يكتسب ملكة مماثلة لملكة العربي في اللغة الفصيحة[19] فاللّغة الفصيحة –حسب رأيه" لغة طبيعية عفوية خلافا لما يعتقده كثير من الناس"[20].

وهو بهذا الطّرح يوافق ما جاءت به النّظرية التّوليدية التّحويلية التي تتبنى الفلسفة العقليّة في اكتساب اللّغة، حيث يذهب صاحبها "تشومسكي" (Chomsky) إلى أنّ الإنسان خصّ فطريّا بجهاز اكتساب اللّغة. يقول "تشومسكي" في معرض نقده للنّظرية السّلوكيّة "فالبيئة كما هي الحال في اللّغة، فقيرةٌ جدّا وغيرُ محدَّدة؛ فهي لاتستطيع تَقديم هذا النّظام للطّفل بما يتميَّز به من غنى، وقابلية للتّطبيق. ولأنّنا لا نعرف مايكفي عن هذا الأمر؛ فإنّنا مضطرون لأنْ نتكهَّن.غير أنّه لا شطط فيما يبدو،أن نتكهّن بأنّ النّظام الذي اكتسبه الطّفلُ مَدينٌ بشيء كثير **لملكةٍ إنسانيّة فطريّة ما**"[21].

لقد قلّل "تشومسكي" من دور البيئة في التّنشئة اللّغويّة للطّفل، وأناطه بالقدرات الفطريّة، والنّفسية التي يولد بها الطّفل، بعكس النّظريّة السّلوكيّة التي تؤكّد "على دور التّنشئة أكثر من الطّبيعة، وتعزو أكثر العوامل المؤثرة إلى البيئة، وأقلها إلى الوراثة"[22].

والذي يعنينا مما سبق، هو دحض خرافة أنّ اللّغة العربيّة تصدم الطّفل في سنوات تعليمه الأولى، كونه يمتلك جهازا فطريّا يسمح له بامتلاك ملكة الفصحى؛ فلا يضطر معلمه لاستعمال العاميّة للتّواصل معه.ومن هنا كانت ضرورة التّفصح مع الأطفال خاصة في مرحلة الرّوضة، فلو امتلك الطّفل اللّغة في منزله؛ فسيفهم الكثير من الجمل التي يولّدها نظامه؛ لأنّه يكتسب ويقيس كما يقول "تشومسكي".

الهدف من تدريس العربيّة لأبنائنا:

إنّ تحديد الغرض الأساسيّ من تعليم العربيّة لأطفالنا بات أكثر من ضرورة، فقد تحوّل تعليمها إلى تحفيظ الآداب وتلقين القواعد، ويقاس إتقانها بمدى إتقانهما دون التّركيز على الجانب المهم في اللّغة؛ وهو تحقيق الاتّصال وتبادل الحوار، فنحن ندرسهم ليمتحنوا؛ لا ليصبحوا قادرين على التّعبير عن كل ما يحتاجونه في حياتهم، ولعلّ السبب في هذا الضّعف، يرجع بالدّرجة الأولى إلى معلّم اللّغة العربيّة لـ"أنّه ما جعل العربيّة واقعا معاشا بل حوّل رأسه مخزنا للقواعد النّحويّة والبلاغيّة يستدعيها وقت الحاجة في الفصل المدرسيّ فقط"[23].

أخطار تهدّد تعليم اللّغة العربيّة للطّفل:

ولعلّ أكبر خطر يهدّد تعليم اللّغةِ العربيّة هو إلقاءِ الدّروسِ بالعربيّة الدّارجة، أو ترجمة الكلمات الفصيحة بالعاميّة، خاصّة إذا كانت عاميّة الطّفل بعيدة عن لغة التّدريس، وهذا ما يزيد البون بين الطّفل والفصحى، ويعمل على تمزيق اللّغة العربيّة. والمعلوم أن العامّية أو الدّارجة "هي مستوى تعبيريّ يتخاطب به العامّة عفويّا في الحياة اليّومية، وهو غير خاضع لقواعد النّحو والصّرف، ويتصف بالتّلقائيّة و الاختزال، فهو عربيّة فقدت بعض خصائصها؛ لذلك لا يمكن أن ترقى إلى درجة العربيّة الفصحى"[24].

وتجدر الإشارة هنا إلى مسألة معالجة هذه المشكلة – مشكلة إدراج العاميّة لتكون واسطة بين الطّفل والفصحى–بما سعى إليه المجلس الأعلى للّغة العربيّة، من العمل على الرّفع من مستوى الدّارجة، لتقترب من اللّغة الفصيحة؛ حيث استهدف الرّقي بالعاميّة، لتعود إلى وضعها الطبيعيّ، قبل أن تنزاح عن مستواها الفصيح الأدبيّ الراقيّ إلى أدنى مستوى[25].

هذا المستوى المتدني الذي لا يصلح حتى للمخاطبة بين العامّة، أضحى ينافس الفصحى أيّما منافسة خاصة في وسائل الإعلام التي شاعت فيها العاميّات، وطغت، وتعدّدت منابرها المسموعة والمرئيّة، وباتت تشكل خطرا على ألسنتنا، وألسنة أطفالنا بترويجها للعاميّة على حساب الفصحى، فأغلب البرامج حتى التّربوية منها تُقدّم بالدّارجة وصولا إلى الرّسوم المتحرّكة التي كانت نموذجا في تعليمنا الفصحى أضحت هي الأخرى تُنتج و تُترجم بالعاميّة.

ضف إلى ذلك النّظرة الدّونيّة التي يقدّمها التّلفاز عن اللّغة العربيّة، بـ"تصوير مدرس العربيّة في الأفلام، والمقاطع الكوميدية، بوجه عابس غير مهندم الثياب، يتكلّم بلغة متكلفة مضحكة تخلف في نفوس أبنائنا صورة لا يتمناها أحد لنفسه"[26]. هذا من جهة، ومن جهة أخرى لابدّ من عدم إغفال الدّور الفعّال

الذي يضطلع به الإعلام العربي في شقه الإيجابيّ، حيث يساهم في نشر اللّغة العربيّة بين العامّة بفضل الكثير من البرامج التّلفزيونية الهامّة، والتي تساعد في تنمية قدرات الطّفل، واستعداداته لتعلّم الفصحى؛ لذلك يجب توظيف الوسائل السّمعية والبصريّة في التّرويج للفصحى. وكم يلزمنا من كتب لتجنيب اللّغة الفصيحة –في الصّحافة وغيرها– شرّ الألفاظ العاميّة الهجينة التي غزتها، ويكفينا صنيع سلفنا من قبل؛ فكم ألّفوا من كتب بغرض حماية الفصحى؛ فكان أبرزها كتب لحن العامّة التي نجد منها: كتاب "لحن العامة" للزبيدي، وإصلاح المنطق لابن سكيت، وتقويم اللسان لابن الجوزي وغيرها كثير. هذه الكتب التي أظهرت اللّحن وصوبته.

إن العاميّة ميدانها الشّارع، وليس لها أن تغزو أهم ميادين الفصحى المتمثل في التّعليم، إذا أردنا أن نحفظ للتّعليم هيبته ودوره في تهذيب الطّفل. فليس من المعقول أن نخاطب الطّفل ونشرح له بالعاميّة، ثم نطالبه بتقديم الإجابة بالفصحى؛ فهذا التّناقض يؤثّر على نفسيّة الطّفل، ومدى استعابه للّغة، كما يؤثر في سلوكه واحترامه لمعلّمه، فـ"اللّغة سلوك لفظيّ يرتبط بمواقف واقعيّة، يواجهها الطّفل في حياته اليوميّة، ويسلك نحوها سلوكا معيّنا"[27]، يمكّنه من التقيّد بالمبادئ الخلقيّة والاجتماعيّة في المجتمع الذي يعيش فيه، لأنّ الخلق مهم جدّا للأطفال؛ فهو يضعهم ضمن استعدادات تمكّنهم من التّصرف بصورة ثابتة حيال الأعراف، والمواقف الأخلاقيّة، ولا يتحقق ذلك من دون اللّغة[28].

لهذا يجب علينا أن نغيّر نظرتنا إلى اللّغة العربيّة، فلا نجعلها مجرّد أصوات وعبارات بل نعتبرها كائنا حيّا مؤثّرا على سلوك أبنائنا؛ فنغرس في نفوسهم الاعتزاز بها. يقول "عمر بين الخطاب" رضي الله عنه:" تعلّموا العربيّة فإنّها تزيد في المروءة "[29] وفي رواية أخرى "تعلموا العربيّة، فإنها تثبّت العقل"[30]. وإنّ من حقّ العربيّة علينا أن نزيح عنها لجام القصور والعجز الذي ألصق بها، وجعلها غير قادرة على مواكبة العصر. وذلك بجعلها لغة تدريس شتّى العلوم حتّى الدّقيقة منها؛ فهي أجدر بذلك. ومن حقّها علينا أيضا، أن نعلمها لأطفالنا صافيّة نقيّة من الأخطاء اللّغوية، التي كثرت على ألسنتنا وألسنتهم، وصرنا لا نتحرّز منها، ولا نلقي لها بالا في حين كان أسلافنا من قبل ينبذون اللّحن في اللّغة،ويستعظمونه فقدرُوِي عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– أنّه مرّ على قومٍ يرمون فقال: "بِئْسَ مَا رَمَيْتُمْ"، قَالُوا: إِنَّا قَوْمٌ مُتَعَلِّمُونَ، فَقال: "وَاللهِ لَذَنْبُكُمْ فِي لَحْنِكُمْ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ ذَنْبِكُمْ فِي رَمْيِكُمْ"[31].

إنّ تنشئة الطّفل في العاميّة هو الذي يجعل حاجزا بينه، وبين تعلم الفصحى لغة التّدريس، فيضطر المعلم للتّرجمة بالعاميّة حتى يفهم، هذه التّرجمة أو التّفسير بالعاميّة، هي التي تؤكّد المعتقد السّائد والخاطئ حول صعوبة اللّغة العربيّة.لذا يجب تجنب التدريس بالعاميّة؛ لأنّها لا تحتاج إلى تعلُّم

أصلا كون الطّفل قد تلقاها من أمّه، ووسطه الذي نشأ فيه بالإضافة إلى "أنّها ليست عاملا ميسِّرا للتّعلم بقدر ماهو عامل معرقل له، باعتبارها أصبحت تهيمن على قاعدة البيانات اللّغوية للمتعلمين في ذاكرتهم المركزيّة، في كل البنيات الصّوتيّة والمعجميّة، والتّركيبيّة، والنّحويّة، والصّرفيّة"[32]؛في حين أنّ اللّغة العربيّة هي لغة التّدريس التي تحقق التّواصل المطلوب.

ولعلّ من التّحديات التي تعيق استعمال اللّغة العربيّة –أيضا– الانبهار الشّديد باللّغات الأجنبيّة والذي أدّى إلى ترك التّعامل بالفصحى، وإدخال الألفاظ الأجنبية إلى العاميّة، وهذا ما خلّف نوعا من التّلوث اللّغويّ أثّر بشكل سلبيّ على لغتنا ولغة أبنائنا.

ولتفادي هذه الأخطار، وجعل اللّغة العربية الفصيحة تؤثّر على سلوك الطّفل لابدّ من:

أولا–تدعيم ممارسة اللّغة العربيّة:

اللّغة نظام صوريّ صامت موجود في أذهاننا، ولا يتجسد إلّا من خلال الكلام الذي يبعث فيه الرّوح؛فـ"المفردات والتّراكيب اللّغوية التي يتعلمها الإنسان... تبقى طافية أوعائمة في ذهنه زمناً كما تعوم ذرات المواد القابلة للترسب في حوض الماء؛ فإن وجد ما يثيرها ويحركها بقيت طافية أو عائمة؛ فيسهل تناولها واستعمالها...وإن لم يحصل مايبقيها طافية عائمة، وطال الزّمن على هذا الحال مالت إلى الرّكود، وانحدرت إلى قاع الذّاكرة، ثم غابت في طياتها إلى درجة يصعب أو يستحيل استرجاعها، وحضورها في الذّهن مرّة أخرى.إنّما يبقي المعلومات المختزنة في الذّاكرة حيّة حاضرة في الذّهن سهلة الاسترجاع، هوممارستها واستخدامها بصورة مستمرة"[33] . إنّ تعلم أي لغة وإتقانها مرتبط باستعمالها، ومن وسائل هذا الاستعمال، أو الممارسة الحوار، والتخاطب الذي يساعد كثيراً الفرد المتحدث في اكتشاف الكثير من العناصر اللّغويّة التي يقترضها من محدثها لآخر؛ فتعلق في ذهنه، وتثبت في ذاكرته؛ ليشكل إضافات جديدة إلى رصيده اللّغوي[34]. فـ"تقديم المادة التعليمية على شكل حوارات، يضع الطّفل في موقف طبيعيّ من مواقف الحياة اليوميّة، حيث يتدرج من الاستماع إلى الاستيعاب، ثم إلى ممارسة اللّغة"[35] .

كما أنّ تدعيم ممارسة اللّغة العربيّة في حياة الطّفل، تعطي أثرا إيجابيّا على مخزونه اللّغويّ؛ لأنّ اللّغة تُكتسب، وتنمو بالمحاكاة والممارسة والقراءة؛ فهي ليست محصورة في كتب النحو فقط.ولتفعيل ذلك لابدّ من الاهتمام بالمطالعة، وكثرة القراءة؛ لأنّها مفتاح اللّغة والمعرفة والذّكاء، وتجعل الطّفل يوسع مداركه ويستفيد من اللّغة، ومن خبرات الآخرين، ويضمّها إلى خبراته فـ "النّظريات التّربوية الحديثة منذ جان جاك روسو إلى جون بياجيه وتشومسكي وغيرهم، تؤكّد على أن البناء المعرفيّ لايتم إلّا عبر ربط المعارف الجديدة بالخبرات والمعارف السّابقة المستمدة من الحياة الواقعيّة التي يعيشها المتعلّم خارج أسوار المدرسة"[36].

ثانيا– الاهتمام بمحتوى النّص اللّغويّ :

ثمّ لابدّ من الاهتمام بالنّص اللّغويّ من حيث المحتوى، وذلك بالتّركيز على النّص القرآنيّ بقراءاته، وجعله محور تعليم اللّغة العربيّة، لما له من أثر في تنميّة الثّروة اللّغويّة للطّفل من خلال استعمال ألفاظه، وتنمية سلوكه. وذلك باستغلال الوجوه المختلفة التي سمح النبيّ ﷺ بقراءة النّص القرآني بها بغية التّيسير، والتي تعدّ نموذجا للنّطق بالفصحى على مرّ العصور. ولا تقف أهميّة القراءات القرآنيّة عند قيمتها اللّغوية، بل تتعداها إلى النّاحية الصّوتيّة، حيث يتمّ الاستفادة من نطق قُرّاء القرآن في تعليم أبنائنا أحكام التّجويد، التي تمكّنهم من معرفة صفات الحروف، ومخارجها الصّحيحة قصد امتلاك ملكة الفصحى الصّحيحة يقول: "ابن الجزري"[37]:إذ واجب عليهم محتّم قبل الشّروع أوّلا أن يعلموا مخارج الحروف والصّفات ليلفظوا بأفصح اللّغات.

ثالثا– قصص الأطفال:

وكم لقصص الأطفال من أهميّة في زيادة النّمو اللّغوي للطّفل، واكتسابه المهارات اللّغوية والتّعبيرية، لما تتمتع به من قدرة على جذب انتباهه؛ فهو يستمتع بسماعها، ولا يملّ تكرارها، ويثري قاموسه اللّغوي من ألفاظها، وعباراتها، وفي كثير من الأحيان، يعبّر عن تفاعله مع أحداثها وشخصيّاتها؛ فهي أحسن وسيلة تربويّة تؤثر فيه، وتعمل على صقل شخصيّته، بغرس القيّم والمبادئ الإيجابيّة في نفسه، من خلال العظات، والنّصائح الأخلاقيّة التي تتضمّنها فـ "القصّة ذات أثر بالغ في التّربية والتّنشئة، والقصّة النّاجحة تزوّد الطّفل بمختلف الخبرات الثّقافيّة والوجدانيّة والنّفسيّة والسّلوكيّة"[38].

والقصة ألوان متعدّدة، ولكلّ لون منها مغزىً وهدف لذا لابدّ من تخيّر القصص ذات الأبعاد اللّغوية، التّربويّة، التي تستخدم اللّغة العربيّة الفصحى في سرد وقائعها، وأحداثها؛ لما لها من أثر في تكوين الطّفل لغويّا، وسلوكيّا.

رابعا– أغاني الأطفال:

ويكتمل ذلك الأثر بما يقدَّم للأطفال من أناشيد جميلة يستمتعون بسماعها، ويستفيدون كثيرا من لغتها حين يردّدونها، خاصّة إذا كانت تغنى بلغة سليمة؛ تعوّدهم النّطق السّليم، وتكسبهم الذّلاقة اللّغويّة، وتؤثر على حسن سلوكهم، إذا شحنت بكلمات وعبارات تربويّة تعليميّة. وهذا ما يتجلّى فيما تقدّمه بعض القنوات التّلفزيونيّة المخصّصة للأطفال .

ولأغاني المهد الأثر البيّن على لغة الطّفل، خاصة إذا حرصت الأمّ –أو من يقوم مقامها– على فصاحة كلماتها فـ"الأمّ تداعب صغيرها، وتراقصه، وتغني له، وترضعه من لسانها، كما ترضعه من

صدرها...فإن كان المنطوق عربيّا صحيحا فصيحا، أو عاميّا مخلوطا مغلوطا، جاء استخلاص الطّفل على وفاقه"[39] ويؤكّد "كوينتليان"(Quintilian) بشدة على أهمية اكتساب عادات حميدة في السّلوك، والكلام في السّنين الأولى من حياة الفرد، ومن ثم، فهو يؤكّد على لغة مربية الطّفل[40]وعن هذه المربية يقول"كريسبيس"(Krispies): "لا شكّ أن النّقطة الأكثر أهمية، هي أنّ المربيات يجب أن يتمتعن بشخصيّة قويمة، ولكن لابدّ أن يكون نطقهن سليما، ولعلّ المربية أوّل من يسمع الطّفل كلامها، وكلماتها أوّل شيء يحاول الطفل تقليده، ومن طبيعتنا أن نتمسك أكثر من أي شيء بانطباعات فترة الطفولة، تماما مثلما يبقى الطعم الذي يتشبع به الوعاء أول مرّة، وكما لا تمحى الصّبغة التي تتركها الأصباغ على الصوف ناصع البياض، وفضلا عن ذلك، فإنّ أكثر الانطباعات سوء أطولها بقاء...فلن تستطيع أن تغير الخبث إلى الفضيلة. فلا تدع الصّبي يعتاد في سن مبكرة على أسلوب في الكلام؛ سيضطر للتخلص منه فيما بعد"[41].ومن هنا جاءت ضرورة الحرص على تنمية مهارة السّماع عند الطّفل.

خامسا– تنمية مهارة السماع:

يعد السّمع أهم الحواس التي تعين على امتلاك مهارة اللّغة الفصيحة؛ لأنّ أصل اللّغة أصوات منطوقة مسموعة، لذلك حرص العرب قديما على نقاء أسماع أبنائهم، فأرسلوهم إلى البادية حتى يتشربوا الفصاحة من نبعها الصافيّ. وللسّمع أثر بيّن في التّنشئة اللّغوية، والأخلاقيّة للطّفل؛ فهو ركيزة أساسية في تحصيل، واكتساب اللّغة والتّربيّة[42]،كما "أن معرفة الأطفال اللّغوية تبنى وتنمو من خلال مايقال لهم في بيئتهم اللغوية، فعندما نسمعهم الإنجليزية في طفولتهم، فإنهم يكتسبونها، وكذلك الأمر فيما لو استمعوا إلى الفرنسية، ومن هذا المنطلق، فليس ثمّة شك أننا عندما نسمعهم الفصحى في هذه المرحلة العمرية بكثافة في الحضانة، والمدرسة؛ فإنهم سوف يكتسبون شيئا منها على الأقل، ويتعّلمونها في المستقبل بشكل أفضل، وسوف تجري على ألسنتهم، لأنهم مفطورون على تقليد الكبار حتى في أدائهم اللغوي"[43].

ولتنمية مهارة السّمع عند الطفل، لابدّ من الحرص على نقاء اللّغة التي يتعرض لها، وذلك بتدريبه على الإصغاءأي الاستماع الجيّد ومن ثمّ النّطق الواضح السّليم للمفردات اللّغويّة؛ ليصل إلى التّعبير، والكلام بلغة سليمة وفصيحة [44].

سادسا–المعجم اللّغويّ:

يعين المعجم الطّفل على اكتساب ثروة لغويّة كبرى، لا سيما عند تعدد مدلولات الكلمة، واختلاف معانيها بحسب سياقها[45]؛ وتزداد فاعليته بوصفه مصدرا لإغناء الحصيلة اللّغويّة للطّفل، باكتسابه الكلمات، والصيغ الجديدة، كلما تكرّر البحث عن معاني المفردات فيه[46]. واللّغة العربية لغة حيّة،

متسعة،لابدّ من الاستفادة من مرونتها، واتساعها في تدعيم الرّصيد اللّغوي للطّفل، فهي ثرّة مستوعبة، تستوعب ببناها الصّرفيّة، كلّ ما جادت به الحضارة الإنسانيّة من مستحدثات علميّة حديثة، ومعاجمها غنيّة بالألفاظ، و"المستعمل اليوم من ألفاظ اللّغة العربيّة، لا يزيد عن عشرة آلاف مادة، تتسع لحاجات التّأليف، والتّعبير كلّها، بينما نجد معجماتنا العربيّة تحوي أضعاف هذا العدد"[47].ومن هنا جاءت الحاجة إلى تفعيل دور المعجم في استعمال اللّغة العربيّة، وتدعيم الرّصيد اللّغويّ لدى الطّفل، من خلال تعليمه كيفية استخدامه في العثور على معنى الكلمات، مع الحرص على ربط العلاقة بينه، وبين المعجم، منذ المراحل الأولى من تعليمه، بدءا بمعجم الجيب، وصولا إلى المعاجم التّراثية، هذه الأخيرة التي تثري لغته، وتربطه بماضيه؛ نظرا لما تحويه من فوائد جمّة، عند الوقوف على معنى أيّ كلمة فيها، بالإضافة إلى مساهمتها في الحفاظ على سلامة اللّغة، وحمايتها من الإنداس، والزّوال، وجعلها قادرة على مواكبة التطوّر العلميّ، وذلك بالامتزاج باللّغات الأخرى، والتّفاعل معها عن طريق التّرجمة، واستحداث المصطلحات المناسبة للتّقنيات الحديثة. "ولا ريب في أنّ تنوع المعاجم لدى الأمّة، وتجددها من حين إلى آخر، وذيوع استعمالها بين الأفراد دليل على حيويّة هذه الأمّة وحيويّة لغتها"[48].

فالمفترض بالمعجم–بالإضافة لما سبق– أن يقدّم للطّفل معلومات صوتيّة، ونحويّة، وصرفيّة، ودلاليّة، وحتى تاريخيّة، عن أيّة كلمة. بشرط مراعاة النّمو اللّغوي لديه؛"فإذا أردنا...أن نؤلف معجمًا لغويًا عامًا مخصصًا للأطفال، فإنّنا سنختار من مواد اللّغة ما يناسب حاجات الأطفال اللّغوية، ومستواهم العقليّ، ويعد ما سوى ذلك من مواد اللّغة غير مناسب لهذا المعجم"[49]. ففي مرحلة ما قبل المدرسة، والمرحلة الابتدائيّة "لابدّ من استخدام معجم لغويّ صغير، سواء في المداخل، أو في شرح الكلمات، وتجنب المعلومات النّحوية، والصّرفيّة، ممّا لا يدخل في دائرة اهتمام الصّغير"[50].

كما لابدّ من مراعاة التّدرج في المفردات، واستخدام حروف طباعة كبيرة، والاستعانة بالرّسوم، والصّور، مع مناسبة المعلومة المعطاة لاحتياجات الطّفل الوقتية، بتبسيط شديد للتّعريفات، وتجنب للأشكال، والتّعبيرات المعقدة التي لا يتمكن الطّفل الصّغير من التّعامل معها[51].

وأخيرا لابدّ من وجود طموح يقود إلى البحث في المعجم قبل فوات المناسبة، وانطفاء الحافز المشجع؛ إذ استشارة المعجم، أوالرجوع إليه لمعرفة مفردات اللّغة، والاطلاع على معانيها فيه، ليس كقراءة الكتاب العادي، أوقراءة موضوع في دورية ما، إذ لا وجود لرابط موضوعيّ،أو معنويّ، يشدّ القارئ لمادّة المعجم،ويستحثه على متابعة فقراته، ومواصلة قراءته؛ فليس هناك تسلسل منطقيّ، يدفع العقل للكشف،

ويحث النّفس على التّشبع، ويحرك المشاعر؛ فتتأثر، وتتحفز، وتتهيّأ، بعد انتهاء كل جزء للذي يليه[52]، "فليس بين كلمات المعجم أي علاقة عضوية، فلا يكون نظاما؛ لأنه لا تتوافر له مقومات النّظام"[53].

فإذا اتّصف المعجم بهذه المواصفات؛ فإنّه يقدّم للطّفل خدمة عظيمة في اكتساب اللّغة، وتطوير محصوله اللّغويّ المعجميّ، وتوسيع قاموس مفرداته اللّفظيّ.

سابعا: الاستفادة من التكنولوجيا وتطوير البرامج التّعليميّة:

ومن الأمور المشجّعة على استخدام اللّغة الفصحى، وتعليمها؛ تزويد المدارس بالوسائل التّكنولوجيّة الحديثة، كالمختبرات المختصة في تعليم اللّغة، المزودة بالوسائل والتّقنيات الحديثة، واستحداث برامج دراسية متقدّمة، تركّز على الجانب التّواصليّ التّفاعليّ في اللّغة.فكم نحن"بحاجة إلى تطوير مناهج تعليم الفصحى للطّفل العربيّ، بحيث تعمل هذه المناهج على تضييق الفجوة بين لغة هذا الطّفل، وهو في بداية التّعليم الرسميّ(أي اللغة العامية)، وبين النّموذج اللّغويّ الفصيح المطلوب منه أن يتعّلمه، ويمتلك ناصيته، وبذلك نحقق نهضة لغويّة تهفو إليها أنفسنا، وتقترب بألسنة أطفالنا من الفصحى بيسر، وتمنحهم قدراً أكبر من الطّلاقة في الاستعمال"[54].

الخاتمة:

وفي الأخير يجب أن لا ننسى أننا مسئولون عن الجمود الذي أصاب لغتنا العربيّة، بسبب عزوفنا عن تعليمها لأبنائنا. ولا ننسى أيضا أنّ لغة الطّفل مسؤولية مشتركة بين الأسرة، والمجتمع؛ فالأصل أن يقوم الآباء بتعهّد الأبناء معرفيّا، ولغويّا، وسلوكيّا مثلما يرعونهم ماديّا، ثم يأتي الدّور الخطير المنوط بالمدرسة في التّنشئة اللّغويّة للطّفل، فالطّفل يقضي معظم وقته فيها، ولهذا لابدّ من الاهتمام بالمعلم من حيث تحكمه في استعمال اللّغة الفصحى في التّدريس، أو لجوئه إلى العاميّة، باعتباره موردا لغويّا، يستقي الطّفل منه خامات لغته، ويقتدي به في سلوكه، فا"لمدرس يمثّل نقطة الارتكاز في العملية التعليمية، ولذلك لابدّ أن يطور نفسه، فمهما أعددنا من خطط دراسية متقدمة، ومهما أوجدنا من وسائل تكنولوجية حديثة، فإنّ المدرس بيده أن يجعل لهذه الأشياء قيمة، وفائدة أو أن يلغي فائدتها"[55].ويكون الاهتمام بالمعلم بتفعيل الدّور القياديّ له، وجعل التّعليم تفاعليّا لا إلقائيّا؛ فالطّفل لا يأتي لاكتساب المادّة العلميّة فقط بل لبناء شخصيّته أيضا.

الهوامش:

(1) – سورة الحجرات13.

(2) – أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح : محمد علي النجار،(د–ط)، عالم الكتب، بيروت– لبنان، ج1، ص33.

(3) – تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، (د– ط)، دار الثقافة، المغرب، 1994، ص34.

(4) – زكريا الشربي ويسرية صادق، تنشئة الطّفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، القاهرة، 1461هـ، 2000م، ص45.

(5) – يوسف مقران، مقال (تعليمية اللّغة والثقافة قي سبيل تجريد اصطلاحي منظم بقلم:–Jean Pierre Cuq & Isabelle Gruca)، مجلة العربية، العدد الثالث، 2011، ص 113.

(6) – ينظر:المرجع نفسه ص: 111، 112.

(7) – الشعراء 195 .

(8) – ينظر: أحمد بن عبد الله الباتلي، أهمية اللغة العربية ومناقشة دعوى صعوبة النحو، تقديم: عائض بن عبد الله القرني، ط1، دار الوطن للنشر، الرياض ، 1412هـ، ص9.

(9) – عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية.(د،ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م. ص1.

(10) – جلال الدين السّيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح : فؤاد علي منصور، الطّبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ج 1، ص254.

(11) – النحل:103.

(12) – ينظر: أحمد شامية، مقال "فصحانا واللّسان العربي المبين"، مجلة الباحث دورية أكاديمية محكمة تعنى بالتعليميات، المدرسة العليا للأساتذة، العدد 2، 2009، ص149.

(13) – ابن منظور، لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ج10 ،ص269.

(14) – ينظر، رمزي منيربعلبكي، مقال" هُويّة الفُصحى بحث في التّصنيف والخصائص"، مجلة تبيُن، العدد 1، 2012، ص29.

(15) – ينظر، المرجع نفسه، ص20،29 .

(16) – عزيز كعواس، علم اللغة النفسي Psycholinguistique بين الأدبيات اللسانيّة والدراسات النفسية، كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص16.

(17) – ينظر: عثمان بخيت جبارة، مقال "ازدواجية اللغة وأثرها في المجتمع والاسرة"،جامعة الفاشر– السودان، مجلة دراسات الاسرة، العدد 3، رجب 1434هـ –يونيو 2013م، ص 118.

(18) – ينظر، المرجع نفسه، ص113.

(19) – ينظر، عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي نماذج تحليلية ، ط2،دار تربقال للنشر،الدار البيضاء– المغرب، 1999، ص 20 و 21.

(20) – ينظر، المرجع نفسه، ص22.

(21) – نعومتشومسكي، اللغةومشكلاتالمعرفة،ترجمة:حمزةبنقبلانالمزيني،الطبعةالأولى،الدارالبيضاء : دارتوبقال، 1990م، ص 210 .

(22) Lyons, Semantics, pp 120-122- نقلا عن: مصطفى الزكي التونى، مقال "المدخل السلوكي في دراسة اللغة في ضوء المدارس والاتجاهات الحديثة في علم اللغة"،حوليات كلية الآداب- جامعة الكويت، الحولية العاشرة، 1989م، ص14.

(23) - سامح عبد الحميد أبو مالك، كيف تكون فصيحا، تقديم ياسر برهامي، ط1، دار الإيمان للطّبع والنّشر، الإسكندرية ، ص16.

(24) - ينظر، الفصحى وعاميتها لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية 2008م،ص5.

(25) - ينظر، نفسه، ص5 .

(26) - ينظر، المرجع السابق، سامح عبد الحميد أبو مالك، كيف تكون فصيحا، ص34.

(27) - زكريا الشربي ويسرية صادق، تنشئة الطّفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته،(د،ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1461هـ، 2000م، ص45.

(28) - ينظر، نفسه، ص43، 44.

(29) - عبد الحميد أبو حامد عز الدين (656هـ)،شرح نهج البلاغة، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم،(د،ط)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه،(د،ت)، ج18 ،ص129.

(30) - أبو سليمان حمد البستي المعروف بالخطابي (388 هـ)، غريب الحديث، تح: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، دار الفكر ، دمشق-سوريا ، 1402 هـ - 1982 م، ج1، ص60.

(31) - أحمد الخراساني أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد،و مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنّشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السّلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، 1423 هـ - 2003 م، ج3،ص211.

(32) - خالد عبد السلام، إشراف:علي تعوينات، دوراللغةالأم في تعلم اللغة العربية الفصحى في المرحلة الابتدائية بالمدرسة الجزائرية، أطروحة مقدمة بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا لنيل شهادة دكتوراه العلوم، جامعة فرحات عباس،سطيف- الجزائر، 2011، 2012م. ص 384.

(33) - أحمد محمود المعتوق، مقال "الحصيلة اللغوية أهميتها ومصادرها ووسائل تنميتها"، مجلة عالم المعرفة، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد212، 1996، ص 226، 227 (بتصرف بسيط)

(34) - ينظر، نفسه، ص228.

(35) - إبراهيم يوسف السيد، مقال"العربية الفصحى بين المعرفة والأداءالوظيفي"المجلةالأردنية في اللّغة العربيّة وآدابها،مجلد2، العدد2، 1428هـ-2006م، ص114 (بتصرف).

(36) - خالد عبد السلام، دور اللغة الأم في تعلم اللغة العربية الفصحى.(المرجع السابق)، ص29 .

(37) – محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري (هـ ٨٣٣ – ٧٥١)،منظومة الجزرية نسخة مضبوطة ومطابقة على نسخة الشيخ صفوت محمود سالم المتصلة السند بالناظم شعبة توعية الجاليات بالزلفي ٠٦٤٢٣٤٤٦٦، ص6 و 7.

(38) – نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في الإسلام مؤسسة الرسالة، بيروت، 1411هـ، ص 54.نقلا عن (القصة وأثرها على الطلاقة اللغوية عند أطفال ما قبل المرحلة الابتدائي،دعاء بنت نافد البشيتي، تاريخ الإضافة: 6-6-2012م، 16-7-1433هـ.)

(39) – العياشي العربي،إشراف:صالح بالعيد، لغة الطّفل العربي والمنظومة اللّغويّة في مجتمع المعرفة الجزائر أنموذجا، مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري الجزائر، جوان 2012، ص49.

(40) – ينظر، روي هاريس وتولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللغويّ التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير، ترجمة: أحمد شاكر الكلابي، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، 2004، ج1، ص108-109.

(41) – نفسه، ص109.

(42) – (ينظر)يحيى علاق،أهمية السماع في اكتساب اللّغة وفي تعلّمها قبل التّمدرس، إشراف الأستاذ الدكتور /أحمدجلايلي، مذكّرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها تخصص : تعليمية اللّغة العربية وتعلُّمها، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، السنة الجامعية، 2010م، 2011 م، ص23.

(43) – إبراهيم يوسف السيد، مقال "العربية الفصحى بين المعرفة والأداء الوظيفي"المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها،العدد2، 1428هـ-2006م، مجلد2،ص116.

(44) – ينظر: نفسه، ص115.

(45) – ينظر: أحمد بن عبد الله الباتلي، المعاجم اللّغوية وطرق ترتيبها،الرياض، 1412هـ-1992م، ط1، دار الراية، ص14.

(46) – ينظر،أحمد المعتوق، مقال "الحصيلة اللغوية..."(المرجع السابق)،ص 198.

(47) – عبد اللطيف صوفي، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية،(د.ط)، دار طلاس، دمشق، 1986، ص31.

(48) – أمجد الطرابلسي، نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العربفي اللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا، ط2،مطبعة الجامعة السورية، 1956م 1376هـ ،ج1، ص9.

(49) – محمد حساوي،معجم اصطلاحات الإعاقة النطقية والسمعية، مجلة اللسان العربي، الرباط، العدد 64، 2009م، ج1 ،ص3 .

(50) –أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط2،عالم الكتب، القاهرة، 2009، ص 44.

(51) –ينظر، نفسه ص43.

(52) –ينظر، أحمد المعتوق، مقال "الحصيلة اللغوية..."(المرجع السابق)، ص199،198.

(53) – ينظر، تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها (المرجع السابق)، ص 312، 313، 314.

(54) – إبراهيم يوسف السيد، العربية الفصحى بين المعرفة والأداء الوظيفي(المرجع السابق ص 119). نقلا عن د .علاء الجبالي، لغة الطفل العربي–دراسة في اكتساب اللغة وتطورها– ص152.

(55) – نفسه، ص 112،111.

المصادر والمراجع:

1– القرآن الكريم.

2– ابن منظور، لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ج10.

3– أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح : محمد علي النجار،(د–ط)، عالم الكتب ، بيروت–لبنان، ج1.

4– أبو سليمان حمد البستي المعروف بالخطابي (388 هـ)، غريب الحديث، تح: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، دار الفكر ، دمشق–سوريا ، 1402 هـ – 1982 م، ج1.

5– أحمد الخراساني أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد ،و مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنّشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السّلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ – 2003 م، ج3.

6– أحمد بن عبد الله الباتلي، المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، ط1، الرياض، 1412هـ–1992م ، دار الراية.

7– أحمد بن عبد الله الباتلي، أهمية اللغة العربية ومناقشة دعوى صعوبة النحو، تقديم: عائض بن عبد الله القرني، ط1، دار الوطن للنشر، الرياض ، 1412هـ.

8– أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 2009.

9– أمجد الطرابلسي، نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا، ط2، مطبعة الجامعة السورية، 1956م 1376هـ، ج1.

10– تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، (د– ط)، دار الثقافة، المغرب، 1994.

11– جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح : فؤاد علي منصور، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ، 1998، ج 1.

12– روي هاريس وتولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللغويّ التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير، ترجمة: أحمد شاكر الكلابي، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، 2004، ج1.

13- زكريا الشربي ويسرية صادق، تنشئة الطّفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، القاهرة، 1461هـ، 2000م.

14- زكريا الشربي ويسرية صادق، تنشئة الطّفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته،(د،ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1461هـ، 2000م.

15- سامح عبد الحميد أبو مالك، كيف تكون فصيحا، تقديم ياسر برهامي، ط1، دار الإيمان للطّبع والنّشر، الإسكندرية.

16- عبد الحميد أبو حامد عز الدين (656هـ)،شرح نهج البلاغة، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم،(د،ط)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه،(د،ت).

17- عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي نماذج تحليلية ، ط2، دار تربقال للنشر،الدار البيضاء المغرب، 1999.

18- عبد اللطيف صوفي، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية،(د-ط)، دار طلاس، دمشق، 1986م.

19- عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية.(د،ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م.

20- محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري (هـ ٨٣٣ – ٧٥١)، منظومة الجزرية نسخة مضبوطة ومطابقة على نسخة الشيخ صفوت محمود سالم المتصلة السند بالناظم شعبة توعية الجاليات بالزلفي ٠٦٤٢٣٤٤٦٦ .

21- نعومتشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة:حمزة بن قبلان المزيني، الطبعةالأولى، الدار البيضاء : دارتوبقال، 1990م.

الدوريات والمقالات:

1- إبراهيم يوسف السيد، مقال "العربية الفصحى بين المعرفة والأداء الوظيفي"،المجلةالأردنية في اللغة العربية وآدابها،مجلد2، العدد2، 1428هـ-2006م.

2- إبراهيم يوسف السيد، مقال "العربية الفصحى بين المعرفة والأداء الوظيفي"المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها،العدد2، 1428هـ-2006م، مجلد2.

3- أحمد شامية، مقال "فصحانا واللسان العربي المبين"، مجلة الباحث دورية أكاديمية محكمة تعنى بالتعليميات، المدرسة العليا للأساتذة، العدد 2، 2009.

4- أحمد محمود المعتوق، مقال "الحصيلة اللغوية أهميتها ومصادرها ووسائل تنميتها"، مجلة عالم المعرفة، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد212، 1996.

5-دعاء بنت نافد البشيتي، القصّة وأثرها على الطّلاقة اللّغويّة عند أطفال ما قبل المرحلة الابتدائي، تاريخ الإضافة: 6-6-2012م، 16-7-1433هـ.

6-رمزي منير بعلبكي،مقال" هُويّة الفُصحى بحث في التّصنيف والخصائص"، مجلة تبيُن، العدد1، 2012.

7- عثمان بخيت جبارة، مقال "ازدواجية اللغة وأثرها في المجتمع والاسرة"، جامعة الفاشر –السودان- مجلة دراسات الاسرة، العدد 3، رجب 1434هـ -يونيو 2013م.

8- الفصحى وعاميتها لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس، 2008م.

9- محمد حساوي، معجم اصطلاحات الإعاقة النطقية والسمعية، مجلة اللسان العربي،الرباط،العدد 64، 2009م، ج1 .

10- مصطفى الزكي التونى، مقال "المدخل السلوكي في دراسة اللغة في ضوء المدارس والاتجاهات الحديثة في علم اللغة"،حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، الحولية العاشرة، 1989م.

11- يوسف مقران، مقال (تعليمية اللغة والثقافة قي سبيل تجريد اصطلاحي منظم بقلم:-Jean Pierre Cuq & Isabelle Gruca)، مجلة العربية، العدد الثالث، 2011.

الرسائل الجامعية:

1- خالد عبد السلام، إشراف:علي تعوينات، دور اللغة الأم في تعلم اللغة العربية الفصحى في المرحلة الابتدائية بالمدرسة الجزائرية، أطروحة مقدمة بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا لنيل شهادة دكتوراه العلوم، جامعة فرحات عباس، سطيف- الجزائر، 2011، 2012م.

2- عزيز كعواس، علم اللغة النفسي Psycholinguistique بين الأدبيات اللسانيّة والدراسات النفسية، كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

3- العياشي العربي، إشراف: صالح بالعيد، لغة الطّفل العربي والمنظومة اللّغويّة في مجتمع المعرفة الجزائر أنموذجا، مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري الجزائر، جوان 2012.

4- يحي بعلاق،أهميةالسماع في اكتساب اللّغة وفي تعلّمها قبل التّمدرس، إشراف الأستاذ الدكتور / أحمد جلايلي، مذكّرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها تخصص : تعليمية اللّغة العربية وتعلُّمها، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، السنةالجامعية، 2010م، 2011 .